مجلة العلوم الإنسانية العدد30 - ديسمبر 2008، المجلد ب، ص.ص.117-126

# الإعلام والسلوك العدواني داخل المؤسسات التربوية

**د. بن نوار صالح**
قسم علوم الإعلام والاتصال
جامعة أم البواقي
الجزائر

**ملخص**

يشكل الإعلام في وقتنا الحاضر القوة الأكثر تأثيرا في حياة الإنسان، وهذا بسبب التقدم المذهل الحاصل في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال. لقد أصبح بمثابة الأفيون الذي يشغل بال الناس على اختلاف ثقافاتهم ومراكزهم الاجتماعية، ومن بينهم فئة المتمدرسين من الأطفال.
إن هذه التكنولوجيا ورغم قوتها وفعلها الإيجابي المؤثر، وقدرتها على تسهيل حياة الإنسان وشؤونه، فإنها جلبت معها الآفات والكوارث والمآسي النفسية والتربوية للكثير من الأسر، بفعل السلوك المقلد لبعض الأطفال لما يلاحظونه من تصرفات عنيفة وغير تربوية، التي يعرضها جهاز التلفزيون بالخصوص.

**Résumé**

L'information constitue, aujourd'hui, l'argument le plus influent sur la vie de l'homme. Cette influence est due aux progrès extraordinaires enregistrés dans le domaine de la technologie de l'information et de la communication. Cette technologie est devenue un véritable opium, une préoccupation majeure chez des individus de culture et de statut social différent et, particulièrement, chez des enfants scolarisés.

## مقدمة

في البداية أود أن أشير إلى أنني ومن خلال هذا المقال، لن أسهب في التعرض للإتجاهات النظرية المختلفة التي خاضت كثيرا في موضوع الإعلام والسلوك الإجتماعي العام، سواء عند الأطفال أو عند الراشدين، والتي حاولت تعريف هذا السلوك وبحث أسبابه وتحديد تأثيراته، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، النظرية التي يطلق عليها الإسم الطريف القديفة السحرية أو الحقنة تحت الجلد، ونظرية التأثير الوظيفي للرسائل الإعلامية، نظرية التعلم الاجتماعي، نظرية الاستخدامات والاشباعات، ونظرية الغرس

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2008.

En dépit de son incidence, de ses effets positifs et de sa capacité à faciliter la vie de l'homme, cette influence a entraîné des fléaux, des catastrophes et des drames psychologiques et éducatifs qui ont touché de nombreuses familles. Ces aspects négatifs sont dus à l'imitation par les enfants de comportements violents diffusés par la télévision.

الثقافي، و... بل سأحاول التركيزأكثرعلى الجوانب ذات الصلة بواقع هذه الظاهرة أو المشكلة التي تلاحظ بشكل سافر داخل مجتمعنا بوجه عام، وداخل مدارسنا التربوية بشكل خاص. كما سأحاول مناقشة هذا الموضوع من خلال بعض مسبباته، ولتكن على سبيل المثال، تلك الوسائط الإعلامية المتعددة والمتنوعة، ومايعرض فيها من برامج وأفلام عنيفة ذات تأثيرعميق في شخصية وسلوك الطفل والمراهق. ومن هذه الوسائط الأكثر تأثيرا على الإطلاق، التليفزيون وما يحتوي عليه من برامج أغلبها –حتى لا أقول كلها- بعيدة عن أصول التربية الصحيحة. من هنا يتضح أن هذا الموضوع يدور أساسا حول، دور التلفزيون في تنمية الروح العدائية للطفل المتمدرس من خلال ما يعرضه من برامج تحتوي على سلوكيات عنيفة.

**الطفل والتلفزيون والعنف**

يعتقد الكثير منا أن حياة الأطفال كلها سعادة ولعب ولهو، حتى أننا نتمنى دوما لو أن الزمن يعود بنا للعيش في هذه المرحلة حتى نتخلص من الأعباء التي تفرزها حياة اليوم. لكن الواقع الحقيقي هو غير ذلك تماما، لأن للأطفال عالمهم الخاص بهم، الذي لا يعني على الدوام الحياة الخالية من المواقف الصعبة التي يتعرضون لها خلال حياتهم اليومية، سواء داخل بيت الأسرة أو في الشارع مع الرفقاء والأصحاب، أو في المدرسة مع الزملاء والمدرسين وباقي المسؤولين هكذا...

إن المواقف الصعبة هذه، وفي حال عدم إيجاد حلول لها سواء من قبل الطفل ذاته، أو من قبل المحيطين به – الأسرة، المدرسة... مثلا- ستتفاقم وتتعاظم بحيث تتحول إلى تصرفات ترفضها الأسرة والمجتمع على حد سواء. ومن بين هذه التصرفات مثلا، مخالفة أوامر الوالدين وعدم احترامها، التدخين بكل أنواعه، السرقة، الجنوح للسلوك العنيف، الهروب وترك المدرسة وما إلى ذلك...

ولهذه السلوكيات والتصرفات أسباب مختلفة ومتعددة يصعب الإحاطة بها جميعا، فمنها ما هو ناتج عن طبيعة العلاقات الأسرية التي يتربى الطفل عليها، ومنها ما هو ناتج عن نوعية الرفقاء الذين يُكون معهم مجموعة، ومنها ما هو بفعل إدمانه على متابعة برامج التلفزيون منذ مراحل حياته الأولى دون رقيب ولا موجه.

كما أن تعدد هذه الأسباب وما تفرزه من نتائج على الطفل نفسه وعلى محيطه العام، تجعل الباحثَ عن تحديدها – الأسباب والنتائج- واقتراح

الحلول المناسبة لها من الصعوبة بمكان. لذلك فسأكتفي هنا بالتنبيه لنوع واحد فقط من أنواع السلوك العنيف والعدواني، والذي يلاحظ بشكل سافر داخل مدارسنا. لأنه ما من يوم يمر –دون مبالغة– إلا ونقرأ عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو عبر ما ينقله الناس في الشوارع، من حدوث عمل عدواني مرفوض، قام به تلميذ داخل مؤسسة تربوية، سواء ضد أحد زملائه أو ضد أحد أطراف العملية التربوية، أستاذ/إداري.

قلت أن أسباب العنف المدرسي متعددة ومتشعبة، ولعل أهم سبب يمكن تحديده، هو الناتج عن إدمان الطفل على متابعة كل ما يعرض في التلفزيون دون مراقبة أو توجيه الآباء له. خاصة ونحن نعرف أن محتوى البرامج المعروضة عبر الشاشات التلفزيونية، ومنها على وجه التحديد البرامج الموجهة للأطفال على عمومها، هي برامج تجارية غير تربوية، بحيث لا تراعي هشاشة الجانب النفسي للطفل، وما يمكن أن تخلفه من مظاهر سلوكية غير اجتماعية في المستقبل.

وبما أن التعبير باستخدام العنف سلوك متعلم، أي أن الإنسان يتعلمه من خلال الملاحظة أو من خلال التقليد، يكون الأطفال أكثر عرضة للتأثر والتطبع به، جراء كونه سلوكا يتسم بالحركة السريعة وصناعته البطل، وهذا ما يحبذ الإطفال مشاهدته. ففي حال بقاء التأثير والتطبع ملازمين للأطفال، بحيث ينتقل معهم إلى المراحل العمرية اللاحقة خصوصا مرحلة التمدرس، فلسوف تصعب السيطرة على آثاره السلبية الناتجة عن هذه الملازمة.

من جهة أخرى يرى الكثير من المهتمين، أن التلفزيون يكون السبب الرئيسي الذي أفسد عقول الأطفال، بما يعرضه من أفلام ومسلسلات عنف وجريمة، وأفلام الصور المتحركة الخيالية القائمة على قواعد غير علمية وغير واقعية. فالطفل بفطرته يحب الصور المعبرة ويجذبه اللون الجميل، ويتفاعل مع قصص الخيال الشيقة وحكايات البطولة التي تتجسد في تلك الأفلام حتى ولو كانت لقطات وصور عنيفة، ثم يقوم بنقلها إلى محيطه الاجتماعي الخاص به وأعني بالأساس المحيط المدرسي، مما يسبب الكثير من الأذى والحوادث تعود عليه وعلى غيره بالضرر البليغ. كما أن تأثير مشاهد العنف يختلف من طفل لآخر، إذ الشائع هو أن الأطفال الذين يتصفون بالعدوانية والميل إلى العنف أصلا، يكونون أشد تأثّراً بهذه المشاهد بغرض إفراغ المشاعر العدوانية الساكنة بداخلهم.

كما يربط آخرون بين **الإسراف** في مشاهدة التلفزيون، وبين **الإدمان** على مشاهدة مختلف برامجه. فيصبح بذلك الإدمان وليد الإسراف، مما يصعب في هذه الحالة من ضبط وتصحيح كيفية المشاهدة، وما هي البرامج

المسوح متابعتها. والأطفال كفئة اجتماعية غير مستثناة من هذا الموضوع، غالبا ما يلاحظ عليها المعاناة والاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية والصحية الناجمة عن المشاهدة المفرطة للتليفزيون، كالاكتئاب والسلوك العدواني والخوف وغير ذلك. "وقد أظهرت دراسة علمية خاصة بنمو الأطفال، أن الإدمان على التلفزيون يؤدي لانخفاض المهارات اليدوية وزيادة السمنة وضعف التخيل والابتكار. كما أشارت هذه الدراسة كذلك، إلى تأثير أفلام العنف والجريمة على سلوك الأطفال، مؤكدة أن هذه النوعية (من الأفلام) ذات تأثيرات بالغة على العقول الصغيرة"(*).

إن هذه النتيجة وعلى الرغم من أنها جاءت كثمرة لمجهود علمي محترم، إلا أنها لا تمثل ثورة معرفية في مجال البحث العلمي الذي يهدف إلى فحص العلاقة السببية بين الطفل والمشاهدة غير المضبوطة للتلفزيون والنتائج التي تؤول إليها، لأن الكل (الباحث العالم والأمي والجاهل) أصبح يعلم أنها علاقة موجودة بالفعل، بل وأكثر من ذلك فكل هؤلاء يعلمون أنها علاقة سلبية مطعون في فيها نتيجة ما تحدثه من تصرفات ضارة في محيطه، خصوصا في أماكن تواجده باستمرار، وأعني المدرسة. لذلك يصبح الأهم على الإطلاق عند الجميع هو التنبيه المستمر لخطورتها، والبحث فيما بعد عن طرق التخفيف منها أو حتى علاجها. وهذا ما سأحاول تبيانه لاحقا.

**الأم والطفل والتلفزيون**

توجد علاقة قوية بين زوايا هذا المثلث، حيث لاحظ كل واحد منا كيف كانت الأمهات قبل اليوم يجبرن أطفالهن إلى الخروج إلى الشارع تفاديا لما يحدثونه من شغب داخل البيت، جاهلة للعواقب التي قد يحدثها تصرفها هذا على سلوك ابنها في مراحل لاحقة من عمره، وكيف أصبحت هاته الأمهات تلجأن اليوم إلى دفع أطفالهن قسرا لمشاهدة التلفزيون لنفس الأسباب السابقة، وغايتهن دائما هي تفرغهن للشؤون المنزلية أو أشغال أخرى. إن سلوك الأمهات هذا يكاد يكون مشتركا بينهن جميعا، بغض النظر عن مستواهن الثقافي أو مركزهن الاجتماعي، ولا علاقة له بشروط التربية الصحيحة، لما يحدثه من أضرار على نفسية الأطفال الذين نجبرهم على مشاهدة كل ما يعرض عليهم عبر الفضائيات التلفزيونية دون توجيه وشرح لما يشاهدونه.

(*) النور www.mowaten.org 2004/11/24

إن الأطفال لا يعرفون كيف يفرقون بين ما هو خيال وما هو حقيقة وواقع، فالعنف الذي يظهر من خلال بعض الأفلام والمسلسلات تكون له نكهة معينة، خاصة عند الطفل الذي يتفاعل مع ما شاهده بشكل سريع، حيث يحاول تقليدها فيما بعد مع إخوته في البيت أو مع أترابه في المدرسة أو في المحيط الذي يعيش فيه. وهذا دليل على التأثير وعلى الضرر الذي قد يحدثه هذا السلوك على الطفل ذاته وعلى محيطه.

لذلك يجب الحذر مما يبث عبر الفضائيات التلفزيونية، وضرورة قيام الأهل بتوجيه الأطفال نحو البرامج المسلية الهادفة والتي تتماشى وهشاشة تركيبهم النفسي والعقلي، وجعلهم يختارون ما ينمي الجانب الثقافي والمعرفي لديهم، مع مراعاة القيم الثقافية والاجتماعية للمحيط الذي يعيشون فيه.

**دراسات تحذر من مضار التلفزيون والعنف التلفزيوني على أطفال المدارس**

أجرت باحثتان (أردنيتان) دراسة بعنوان – مواد وبرامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية- وكان هدف الدراسة هذه، فهم وتحديد آثار العنف المتلفز على سلوكيات الأطفال وشخصياتهم مستقبلا، ومن ثم على أمن واستقرار مجتمعاتهم. حيث حددتا أهمية الدراسة في كونها تنبع من أن الأطفال هم ركيزة هامة من ركائز المجتمع، ومن ازدياد تأثير وسائل الإعلام على مسيرة حياة هذا المجتمع، موضحتين أن الدراسة شملت عينة من التلاميذ الدارسين في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة. وقد تراوحت أعمارهم بين سبعة وثمانية سنوات.

من خلال هذه الدراسة أكدت الباحثتان أن للعنف المتلفز تأثيرات كثيرة على شخصية الطفل ومستقبله، مضيفتين أن الطفل المشاهد للتلفزيون دون رقابة أو انتقائية يصبح أقل إحساسا بآلام الآخرين ومعاناتهم (لأنه متعود على مشاهدتها على الدوام)، وأكثر رهبة وخشية من المجتمع المحيط به، بل وأشد ميلا إلى ممارسة السلوك العدواني، مع زيادة استعداده لارتكاب التصرفات المؤذية.

وكنتيجة لملاحظتهما للبرامج التلفزيونية (باستخدام منهج تحليل المضمون؟)، وجدتا أن ذروة المشاهدة المسائية تعرض خلالها مشاهد عنيفة بمعدل خمسة مشاهد في الساعة، وهذا يعني – من وجهة نظرهما- أن الطفل في سن 11 عاما يكون قد شاهد نحو 20 ألف مشهد قتل أو موت وأكثر من 80 ألف اعتداء.

وكإضافة لدراستهما هذه كذلك، ذكرت الباحثتان دراسة علمية أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، لمعدلات مشاهدة الأطفال العرب للتلفزيون. حيث خلصت إلى أن الطفل وقبل أن يبلغ سن 18 عاما، يكون قد قضى من وقته أمام الشاشات التلفزيونية المختلفة، حوالي 22 ألف ساعة مقابل 14 ألف ساعة قضاها في المدرسة. وهذه الوضعية لا يختص بها العالم العربي لوحده، بل يلاحظ في الألفية الجديدة أن معدلات المشاهدة لدى الطفل–عالميا– قد زادت من 3 ساعات و20 دقيقة في اليوم، إلى 5 ساعات و50 دقيقة، وهذا مرده إلى الانتشار الواسع للفضائيات التلفزيونية.

كما كشفت دراسة الباحثتين من جهة أخرى، أن مشاهدة الأطفال للبرامج التلفزيونية ولفترات غير محددة ودون رقابة وانتقائية، تفرز سلوكيات معظمها سلبية تتمثل في العجز عن ضبط النفس واللجوء إلى العنف بدل التفاوض، مع إظهار الأنانية وعدم التعاون مع الآخر وعدم الإحساس بمشاعر غيرهم، والتقليد الأعمى للآخرين في الملبس والسلوك الاجتماعي، مع تغيير نمط حياتهم الاستهلاكي الذي يتماشى وما تأثروا به نتيجة المشاهدة المفرطة. أما النتيجة التي يمكن اعتبارها الأخيرة في هذه الدراسة، هي توصل الباحثتين إلى أن 5% فقط مما يعرض في الفضائيات العربية من برامج موجهة للأطفال من إنتاج محلي"(*).

إذا أردنا التعليق على النسبة الأخيرة (5%)، فلا يمكن وصفها بأقل من أنها كارثية على المجتمع والأمة بكاملها، انطلاقا من أن المنتوج الأجنبي في هذا النوع بالذات من التجارة لا يراعي نهائيا خصوصيات مجتمعنا العربي الإسلامي، بل قد يعمد المنتجون الأجانب وحتى البعض منا إلى الترويج لأفكارهم ومعتقداتهم الخاصة ومحاولة غرسها في نفوس أطفالنا غير المحصنين بعد. والنتيجة الحتمية هي تفشي ظاهرة صراع الأجيال، لأن الطفل اليوم أصبح يشعر بأنه مغتربا عن محيطه الأسري والاجتماعي المتصف بالتناقض، نتيجة ما يشاهده يوميا في التلفزيون وبين ما يحاول الآباء غرسه فيه. والذنب هنا لا يمكن بتاتا إرجاعه لأطفالنا لأنهم غير مسؤولين عن نوعية البرامج التي تعرض عليهم في الكثير من الفضائيات، ولا هم مسؤولون عن نوعية التنشئة التي تلقوها في الفترات المتقدمة من حياتهم الاجتماعية بداية من الأسرة ثم المدرسة.

(*) 63. http://annabaa.org/nbanews/54/11.htm 15.08.2006.

إضافة للدراسة السالفة الذكر، يمكن رصد دراسات ميدانية أخرى كثيرة، من بينها تلك التي أجرتها كل من نادية سالم ومها الكردي (المصريتان). والتي كان موضوعها يدور حول الطفل (المصري) ووسائل الاتصال. أما عينة الدراسة فقد تمثلت في مجموعة من تلاميذ الطور الابتدائي، حيث بلغ حجمها 690 تلميذا وتلميذة وتراوح المعدل العمري للعينة بين 6-12 سنة. أما أهم نتيجة يمكن ذكرها هنا، هي أن الفئة المبحوثة تفضل التلفزيون على باقي الوسائل الاتصالية الأخرى، بنسبة 89.5%. وخطورة هذه المشاهدة حسب نتيجة البحث، تكمن في أن الأطفال يشاهدون كل البرامج التي تحلوا لهم بسلبية كبيرة ودون وازع أو رقيب. إضافة إلى أن أغلبهم (حوالي 75.9%) يبقى يتذكر ما شاهده لفترات طويلة (محمد معوض، 2000، 27).

**الرسوم المتحركة والطفل**

إن ما يجب التنبيه إليه في هذا الموضوع، لا يقتصر فقط على خطورة الأفلام والمسلسلات التي تعرض مشاهد الإجرام والعنف، بل توجد برامج أخرى لا تقل فتكا ببراءة الأطفال وتوازنهم السلوكي، وأعني بها برامج الصور المتحركة. حيث بينت دراسات كثيرة ومن بينها دراسة أجراها محمد معوض، أن نسبة مشاهدة الأطفال لبرامج الصور المتحركة لا تقل عن 85.8% من مجموع البرامج كلها (محمد معوض، 1994، 3). كما أن أغلب هذه البرامج مستوردة من ثقافات لا علاقة لها بثقافتنا العربية الإسلامية الأصيلة، ومن بينها اليابان في المقدمة والولايات المتحدة الأمريكية، وبدرجة أقل فرنسا وبريطانيا وكوريا (أحمد عبد المالك، 1996، 43).

إن الجانب السلبي في هذا النوع من البرامج، والذي علينا جميعا الانتباه إليه، هو ما أشارت إليه مجموعة من الدراسات، التي استعانت بأداة تحليل المضمون في دراسة محتوى ما يعرض بالتلفزيون، خاصة على مدى الثلاثين سنة الماضية هو أن" برامج الكارتون التلفزيونية تتضمن كثيرا من صور العنف والجريمة والعدوان. ومن بين الدراسات الرائدة حول هذا الموضوع، ما قدمته دراسات جون كندري J. Kondry 1992 وكذلك دراسات إدسون وغرين بيري وفيرناندیز وكورزيني وأثكين وكولادو عام 1980 وكذلك دراسات بوثر وفار 1987 وغيرها كثير جدا، حيث أجمعت كلها، على أن الخطر المستقبلي على سلوك الأطفال يرتبط بشكل كبير بما تحتوي عليه هذه البرامج من سلوكات عنيفة وإجرامية. وقد ذكرت بعض الدراسات برامج سلاحف النينجا بالاسم، لاحتوائها نسبا عالية من اللقطات العنيفة.

لقد أثبت هذه الدراسات من خلال بحوثها الميدانية، أن الشخصيات التي يقلدها الأطفال وتمارس العنف والسلوك العدواني، معظمها متضمن في البرامج والرسوم المتحركة. ومنها 42.9% من شخصيات سلاحف النينجا، مقابل 24.3% من برامج شخصيات ثوم وجيري، لتأتي بعدها نسبة 16.4% ممثلة للشخصيات الكارتونية من نوع جرانديزر ومازنجر (محمد معوض،2000، 62، 63).

ولقد أشرت من جهة أخرى في بداية هذا العرض، إلى أن معظم البرامج التلفزيونية وبالخصوص تلك الموجهة للأطفال، هي برامج تجارية استهلاكية تبغي الربح الاقتصادي حتى ولو كان على حساب براءة الأطفال. لذلك نلاحظ أن هذه البرامج – والمقصود هنا دائما هي الرسوم المتحركة (الكوميك) مع تنوعها- تحاول جاهدة شد المشاهد الصغير إليها من خلال اللقطات التي يحبذها في هذه المرحلة من عمره، والتي لا تبتعد كثيرا عن اللقطات التي تحرض على العنف والجريمة بصورة مشوقة، حتى تزيد من تأثيرها عليه، وتوجد في ذاكرته مكانا لفترات طويلة من حياته.

إن الإحساس بالخطر الذي يحيط بمستقبل أطفالنا، كان الدافع وراء إجراء بحوث علمية ميدانية كثيرة، من باب أنها ستساهم على الأقل في تنبيه من له القدرة على انتقاء بمسؤولية وبصورة مدروسة، كل ما يعرض عليهم من برامج لا تمت بصلة لا للتثقيف ولا لأصول التربية الصحيحة. خصوصا وأننا نحس بتواطؤ - مقصود أو عن جهل- القائمين على وسائل الإعلام، عندما لا يمنعون استيراد وبث مثل هذه البرامج. ولعل هذا ما دفع الباحث محمود حسن إسماعيل، إلى إجراء بحث ميداني حول العنف الذي تعرضه أفلام الرسوم المتحركة الموجهة بالأساس إلى فئة أطفال ما قبل المدرسة. ويبدو أن الهدف من البحث، هو الخروج بنتائج يمكن من خلالها مقارنة السلوك العدواني بين الأطفال الذين شاهدوا نماذج العنف التي تبثها هذه الأفلام دون رقابة الأهل، وبين الأطفال الذين لم يسمح لهم ذويهم (بالتمتع) بمشاهدة هذه البرامج. فجاءت النتائج الميدانية لتؤكد - كما هو الحال دائما- على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئتين المبحوثتين، بمعنى أن الباحث توصل إلى أن الأطفال المدمنين على المشاهدة المفتوحة، هم أكثر تأثرا بما يعرض عليهم من فئة الأطفال الأخرى. والأخطر، أن نفس الدراسة توصلت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين شاهدوا هذه البرامج بصورة منتظمة (يعني بصورة مكثفة) وبين من شاهدوها على فترات أقل (محمود حسن إسماعيل، 1996، 138).

لذلك وحسب هذه النتيجة، لا يحق للأهل التهاون مع هذا النوع من البرامج والحرص على عدم تركها سلعة محبذة لأطفالهم.

من جهته رأى عبد الهادي أبو طالب (الكويت) أن أهمية دراسة أثر الرسوم

المتحركة على الأطفال لا تأتي فقط من كونها تشكل النسبة الأعلى لما يشاهدونه، بل تأتي كذلك من أن قطاعاً كبيراً -من الآباء الملتزمين والأمهات الصالحات- لا ينتبه لخطورة أثرها على الأطفال، فيلجأ إلى شغل أوقات الصغار بها هرباً من عُري الفضائيات وتفسخها والتماساً لملاذ آمن وحِصنٍ حصين... يجد فيه الأمن على أبنائه، وتأتي (الدراسة) كذلك من سرعة تفاعل الأطفال مع مادتها وشدة حرصهم على متابعتها. ثم يواصل الكاتب القول، إن أشرطة الأطفال وخاصة الرسوم المتحركة تعمل عملها في تلقين الطفل أكبر ما يمكن من معلومات، وأشرطة الفيديو والتسجيلات تنفذ محتوياتها إلى سمع الطفل وفؤاده وتنقش فيه نقشاً (عبد الهادي أبو طالب، كويت 25).

إن مثل هذه التحذيرات من الآثار السلبية لبرامج الصور المتحركة من قبل المختصين على أطفالنا لها ما يبررها في الواقع، فهي تعمل جاهدة – خصوصا في أيامنا هذه- على تقديم مفاهيم عقدية وفكرية مخالفة لثقافتنا الأصيلة ولديننا الحنيف. فكونها موجهة للأطفال "لم يمنع دعاة الباطل أن يستخدموها في بث أفكارهم، وللتدليل على ذلك نذكر مثال الرسوم المتحركة الشهيرة التي تحمل اسم "آل سيمسونز The Simpsons لصاحبها مات قرونينق Matt Groening، الذي صرّح أنه يريد أن ينقل أفكاره عبر أعماله بطريقة تجعل الناس يتقبلونها، وشرع في بث مفاهيم خطيرة كثيرة في هذه الرسوم المتحركة منها: رفض الخضوع لسلطة (الوالدين أو الحكومة)، الأخلاق السيئة والعصيان هما الطريق للحصول على مركز مرموق، أما الجهل فجميل والمعرفة ليست كذلك (ليست جميلة)، بيد أن أخطر ما قدمه هو تلك الحلقة التي ظهر فيها الأب في العائلة Homer Simpson وقد أخذته مجموعة تسمي نفسها (قاطعي الأحجار)! عندما انضم إليهم الأب، وجد أحد الأعضاء علامة في الأب رافقته منذ ميلاده، هذه العلامة جعلت المجموعة تقدسه وتعلن أنه الفرد المختار، ولأجل ما امتلكه من قوة ومجد، بدأ Homer Simpson يظن نفسه أنه الرب، حتى قال: من يتساءل أن هناك رباً، الآن أنا أدرك أن هناك رباً، وأنه أنا.

ربما يقول البعض أن هذه مجرد رسوم متحركة للأطفال، تسلية غير مؤذية، لكن الواقع يؤكد أن تأثيرها على المشاهدين كبير مما يجعلها حملة إعلامية ناجحة، تلقن المشاهدين أموراً دون شعورهم، وهذا ما أقره صانع هذه الرسوم المتحركة نفسه". (الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الأطفال، مركز الأبحاث، الكويت).

لذلك فإننا لن نكون من المبالغين إذا أكدنا دون كلل على أن تأثير الرسوم المتحركة على الأطفال كبير خطير في نفس الوقت، بسبب سلبياتها التي تعمل عملها في نفسية وسلوك الطفل، إلا أن الأسرة والمسجد والمدرسة إن أُحسن استغلالهم وتكاملت أدوارهم يمكن أن يلعبوا دوراً رائداً في التقليل من خطورتها، والتبصير بأوجه ترشيد استخدامها لتكون عنصر نماء، و سلاح بناء وسلم ارتقاء إلى كل ما يحبه الله و يرضاه من سبق وريادة وإدارة وقيادة ومنعة وسيادة.

**قواعد إجرائية للوقاية والتخفيف من الآثار التلفزيونية السيئة**

بعد العرض الموجز هذا، يمكن اقتراح جملة من القواعد، إذا راعاها كل واحد منا – مسؤولين وكأولياء- حق المراعاة، أمكن التخفيف من الآثار السلبية التي يخلفها التلفزيون على سلوكات الأطفال أو حتى معالجتها. ومن هذه الإجراءات يمكن ذكر الآتي:

- قد يكون من المفيد - غم صعوبته- تشكيل لجان مختصة على مستوى وزارة الاتصال، تقوم بمهمة الرقيب على البرامج المستوردة الأجنبية، واختيار ما يناسب أطفالنا كي ينعموا بطفولة هادئة وبريئة بعيدة عن تعقيدات الحياة، ومناسبة لتكوين جيل يملك ذهنية صافية، يكون الأمل لبناء مجتمع متماسك وقوي. هذا على المستوى الرسمي العام.

- أما على المستوى الضيق أو الخاص، فيجب منع الأطفال من مشاهدة البرامج التي تشجع على العنف، وحثهم بدل ذلك على متابعة البرامج التعليمية والتثقيفية وهي كثيرة ومفيدة.

- تجنب التعامل مع التلفزيون كجليس أطفال، بل يجب أن يشارك الأهل أطفالهم في مشاهدة البرامج ومناقشتها معهم عند الحاجة، لفرز الجوانب المفيدة في البرامج ومعاونة الأطفال على تجاوز جوانبها الضارة دون أن تترك بصمات سلبية على ذاكرتهم أو عواطفهم. وتزداد أهمية هذه المشاركة في حالة الأطفال الأصغر من عشر سنوات، الذين يصعب عليهم التفرقة بين الحقيقة والخيال في البرامج، ومن ثَمَّ يزيد احتمال تضررهم عقليًّا أو

وجدانيًّا من هذه المضامين غير المناسبة لا لعقولهم ولا لسنهم. كما تساعد المشاركة في المشاهدة، على أن يبلوروا توجهاً نقديًّا رشيداً تجاه التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى، عوض تخزين هذه المشاهد والعودة إليها عند الحاجة.

- اختيار الأهل للبرامج التي يشاهدها الأطفال بالتوافق معهم، مع محاولة توجيههم للبرامج التعليمية وتجنب البرامج المحتوية على مضامين غير مناسبة وتلك التي يتضارب توقيتها مع نشاطات الحياة العادية (مثل الواجبات والدراسة)، وإذا تعذر هذا التوافق، فيجب أن يجد الأهل وسيلة تمنع الأطفال من تشغيل جهاز التلفزيون دون رضاهم.

- تحديد وقت مشاهدتهم التلفزيون بما لا يتعدى ساعتين في اليوم، مع مساعدتهم على انتقاء البرامج التي يشاهدونها والتي تتماشى وثقافتنا الأصيلة، حتى نربي فيهم التسامح بدل العنف والجد بدل الهزل.

- تشجيع الأطفال على القيام بنشاطات أخرى مفيدة -والوسائل الكفيلة بهذا متواجدة بكثرة، سواء للرياضة البدنية أو الفكرية- من شأنها تنمية قدراتهم البدنية والعقلية والوجدانية، كبديل للمداومة على مشاهدة التلفزيون.

- عدم السماح للأطفال تحت أي عذر كان السهر لوحدهم أمام شاشات التلفزيون، مع إرغامهم على الذهاب إلى فراشهم باكرا، وإيقاظهم باكرا كذلك.

- الانتباه الشديد مع عدم الاستهانة بما تخلفه برامج أفلام الكارتون (الصور المتحركة) على نفسيات الأطفال، لذا يجب مراقبة الأطفال حتى لا يدمنون على مشاهدتها من غير تنظيم ولا ضوابط.

## المراجع

1- أحمد عبد المالك، التربية والإعلام، مجلة تلفزيون الخليج، العد 1، 1996.

2- عبد الهادي أبو طالب، في أية مرحلة تبدأ التربية، مركز الأبحاث، الكويت. د/ت.

3- محمود حسن إسماعيل، العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون واحتمالية السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة، كلية رياض الأطفال، القاهرة، 1996.

4- محمد معوض، إعلام الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.
5- محمد معوض، الأب الثالث والأطفال، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2000.
6- النور www.mowaten.org 2004/11/24.
7- http://annabaa.org/nbanews/54/11.htm. 15.08.2006.